وجملة (إن الحكم إلا ﷲ) في موضع التعليل لمضمون (وما أغني عنكم من اﷲ من شيء) .

والحكم : هنا بمعنى التصرف والتقدير ومعنى الحصر أنه لا يتم إلا ما أراده اﷲ كما قال تعالى (إن اﷲ بالغ أمره) . وليس للعبد أن ينازع مراد اﷲ في نفس الأمر ولكن واجبه أن يتطلب الأمور من أسبابها لأن اﷲ أمر بذلك وقد جمع هذين المعنيين قوله (وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من اﷲ من شيء) .

وجملة (عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) في موضع البيان لجملة (وما أغني عنكم من اﷲ من شيء) ليبين لهم أن وصيته بأخذ الأسباب مع التنبيه على الاعتماد على اﷲ هو معنى التوكل الذي يضل في فهمه كثير من الناس اقتصارا وإنكارا . ولذلك أتى بجملة (وعليه فليتوكل المتوكلون) أمرا لهم ولغيرهم على معنى أنه واجب الحاضرين والغائبين وأن مقامه لا يختص بالصديقين بل هو واجب كل مؤمن كامل الإيمان لا يخلط إيمانه بأخطاء الجاهليات .

(ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من اﷲ من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون [68]) جملة معترضة . والواو اعتراضية .

ودلت (حيث) على الجهة أي لما دخلوا من الجهات التي أمرهم أبوهم بالدخول منها . فالجملة التي تضاف إليها (حيث) هي التي تبين المراد من الجهة .

وقد أغنت جملة (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) عن جمل كثيرة وهي أنهم ارتحلوا ودخلوا من حيث أمرهم أبوهم ولما دخلوا من حيث أمرهم سلموا مما كان يخافه عليهم . وما كان دخولهم من حيث أمرهم يغني عنهم من اﷲ من شيء لو قدر اﷲ أن يحاط بهم فالكلام إيجاز . ومعنى (ما كان يغني عنهم من اﷲ من شيء) أنه ما كان يرد عنهم قضاء اﷲ لولا أن اﷲ قدر سلامتهم .

" السلام عليه " يعقوب نفس في التي الحاجة لأن منقطع (حاجة إلا) قوله في والاستثناء A E ليست بعضا من الشيء المنفي إغناؤه عنهم من اﷲ فالتقدير : لكن حاجة في نفس يعقوب " عليه السلام " قضاها .

والقضاء : الإنفاذ ومعنى قضاها أنفذها . يقال : قضى حاجة لنفسه إذا أنفذ ما أضمره في نفسه أي نصيحة لأبنائه أداها لهم ولم يدخرها عنهم ليطمئن قلبه بأنه لم يترك شيئا يظنه نافعا لهم إلا أبلغه إليهم .

والحاجة : الأمر المرغوب فيه . سمي حاجة لأنه محتاج إليه فهي من التسمية باسم المصدر .

والحاجة التي في نفس يعقوب " عليه السلام " هي حرصه على تنبيههم للأخطار التي تعرض لأمثالهم في مثل هذه الرحلة إذا دخلوا من باب واحد . وتعليمهم الأخذ بالأسباب مع التوكل على ا .

وجملة (وإنه لذو علم لما علمناه) معترضة بين جملة (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) الخ وبين جملة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

وهو ثناء على يعقوب " عليه السلام " بالعلم والتدبير وأن ما أسداه من النصح لهم هو من العلم الذي آتاه ا وهو من علم النبوة .

وقوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) استدراك نشأ عن جملة (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) الخ . والمعنى أن ا أمر يعقوب " عليه السلام " بأخذ أسباب الاحتياط والنصيحة مع علمه بأن ذلك لا يغني عنهم من ا من شيء قدره لهم فإن مراد ا تعالى خفي عن الناس وقد أمر بسلوك الأسباب المعتادة . وعلم يعقوب " عليه السلام " ذلك ولكن أكثر الناس لا يعلمون تطلب الأمرين فيهملون أحدهما . فمنهم من يهمل معرفة أن الأسباب الظاهرية لا تدفع أمرا قدره ا وعلم أنه واقع ومنهم من يهمل الأسباب وهو لا يعلم أن ا أراد في بعض الأحوال عدم تأثيرها .

وقد دل قوله (وإنه لذو علم لما علمناه) بصريحه على أن يعقوب " عليه السلام " عمل بما علمه ا . ودل قوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) بتعريضه على أن يعقوب " عليه السلام " من القليل من الناس الذين علموا مراعاة الأمرين ليتقرر الثناء على يعقوب " عليه السلام " باستفادة من الكلام مرتين : مرة بالصراحة ومرة بالاستدراك